دور العناقيد الصناعية في تنمية ودعم الاقتصاد مع أشاره خاصة لتجربة الاقتصاد الباكستاني

أ.م.د. فاطمة مصحب لفتة / كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة واسط

الباحث: علي محمد كريم / كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة واسط

Alimohammadkareem1956@gmail.com

الملخص:

في ظل النجاحات التي حققتها العناقيد الصناعية سواء في الاقتصاديات المتقدمة والاقتصاديات النامية، تعد العناقيد الصناعية جزء من استراتيجية التنمية الصناعية للعديد من اقتصاديات دول العالم، وأداة رئيسة لتنمية المشروعات الصناعية المتوسطة والصغيرة، ويمثل العنقود الصناعي السلسلة الكاملة للقيمة المضافة، إذ يتكون من مجموعة من الهيئات والمؤسسات تتشابك، وتندمج في علاقات خلفية وأمامية قوية داخل مشروعات العنقود الصناعي الذي تم تكونه، وتتكامل كذلك مع المشروعات الداعمة والمرتبطة به مما يخلق وسط متنافس تعمل فيه وتسعى من خلاله إلى تعظيم الإنتاجية، وتحسين جودة ما تقدمه من منتجات. لذا فقد انطلق البحث من فرضية أساسها بأن العناقيد الصناعية تعد من أبرز أنواع البيئات المشجعة لتنمية الصناعات المتوسطة والصغيرة. أما هدف البحث فيتمحور حول ابراز دور ومفهوم العناقيد الصناعية وأهميتها وخصائصها، تحليل تجربة العناقيد الصناعية في باكستان. وقد استنتج البحث أن العناقيد الصناعية شكلاً ناجحاً للعلاقات التشابكية بين المشروعات المختلفة، ويعتمد نجاحها على وجود ترابط قوي، وأن يعمل كل ذلك في بيئة مشجعة. وقد توصلت البحث الى ضرورة دعم الدولة لتطوير العناقيد الصناعية لما يمكن أن تحققه هذه العناقيد من أثر على الأداء الاقتصادي للدولة من خلال توفير بنية تحتية داعمة لنمو العناقيد الصناعية.

الكلمات المفتاحية: (العناقيد الصناعية، المشاريع الصغيرة والمتوسطة، التنمية الاقتصادية).

The Role of Industrial Clusters in Developing and Supporting the Economy, with Special Reference to the Experience of the Pakistani Economy

Dr.: Fatima Mosaheb Lafta: fmishib@uowasit.edu.com. College of Administration and Economics/ Wasit University

Ali Muhammad Karim: Alimohammadkareem1956@gmail.com. College of Administration and Economics/ Wasit University.

Abstract

In light of the successes achieved by industrial clusters in both developed and developing economies, industrial clusters are part of the industrial development strategy of many economies of the world, and a major tool for the development of medium and small industrial projects. The industrial cluster represents the entire chain of added value, as it consists of a group of bodies Institutions intertwine and integrate into strong back and forth relationships within the projects of the industrial cluster that has been formed, and also integrate with supporting and related projects, which creates a competitive environment in which to operate and through which it seeks to maximize productivity and improve the quality of its products. Therefore, the research started from the premise that industrial clusters are one of the most important types of environments that encourage the development of medium and small industries. The aim of the research revolves around highlighting the role and concept of industrial clusters, their importance and characteristics, analyzing the experience of industrial clusters in Pakistan. The research concluded that industrial clusters are a successful form of networking relationships between different projects, and their success depends on the presence of strong interdependence, and that all of this work in an encouraging environment. The research concluded that the state should support the development of industrial clusters because of the impact that these clusters can achieve on the economic performance of the state by providing an infrastructure that supports the growth of industrial clusters.

Keywords: )industrial clusters, small and medium enterprises, economic development(.

المقدِّمة:

يحظى مفهوم العناقيد الصناعية بالاهتمام لدى واضعي السياسات (الحكومات)، إذ تتبنى معظم اقتصاديات العالم برامج لتطوير التجمعات الصناعية في خططها التنموية لرفع مستوى نمو وتنافسية اقتصاداتها، متخلية بذلك عن برامج التنمية الكلاسيكية والتي تبين ضعف مردوديتها مقارنة بتكلفتها، ليتزايد تبعاً لذلك الاهتمام العالمي في العناقيد الصناعية، أو ما يطلق عليها أيضاً التجمعات الصناعية بوصفها من الاستراتيجيات التي يمكن أن تعتمد عليها الاقتصاديات لتطوير عمل مؤسساتها مما يمكنها من تجاوز المشاكل والعقبات التي يمكن أن تواجهها هذه المؤسسات مُعززة بذلك من القدرة التنافسية للاقتصاديات على المستوى العالمي. ووفقاً لذلك أصبح تبني هذه الاستراتيجية من الحلول التي يمكن الأخذ بها ومنه ضرورة العمل على تطويرها.

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في أهمية العناقيد الصناعية بوصفها استراتيجية يتم تبنيها من قبل الاقتصاديات المتقدمة والاقتصاديات النامية، وبما أن الركيزة الأساسية لهذا القطاع هي المشروعات المتوسطة والصغيرة، وأن هذه المشروعات في الأغلب تعاني من المشاكل والإهمال فأن استراتيجية العناقيد الصناعية تعمل على توسيع نطاق هذه المشروعات التي تعد ركيزة التنمية الاقتصادية في الوقت الحاضر.

مشكلة البحث: إن تبني فكرة استراتيجية العناقيد الصناعية بوصفها أحسن أداة لتعزيز القدرات الإنتاجية للمشاريع المتوسطة والصغيرة، ووفقاً لذلك يمكن صياغة مشكلة البحث في التساؤل الاتي:

ما هي العناقيد الصناعية وما هي آلية عملها؟

فرضية البحث: تعد العناقيد الصناعية من أبرز أنواع البيئات المشجعة لدعم وتنمية الصناعات المتوسطة والصغيرة، لما تحققه من وفورات الحجم للمدخلات وتحقيق الحجم الأمثل لاستخدام الطاقات الإنتاجية.

هدف البحث: يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. التعرف على مفهوم العناقيد الصناعية وأهميتها وخصائصها.
2. تحليل تجربة العناقيد الصناعية في الاقتصاد الباكستاني

منهجية البحث: تم استعمال المنهج الوصفي لتعرف على الإطار المفاهيمي للعناقيد الصناعية. فضلاً عن المنهج التحليلي لغرض معرفة واقع القطاع الصناعي في باكستان ومدى تأثير التغيرات في التنمية الاقتصادية والمشروعات الصناعية الصغيرة والمتوسطة.

المبحث الأول

العناقيد الصناعية: نشأتها وتطورها ومفاهيمها وخصائصها

اولاً: مفهوم العناقيد الصناعية:

اتخذت اغلب دول العالم، المتقدمة منها والنامية، العناقيد الصناعية كاستراتيجية للتنمية الاقتصادية الإقليمية، بما ان العناقيد الصناعية ليست ظاهرة اقتصادية جديدة، وبداياتها الفعلية ظهرت في نهاية القرن التاسع عشر، وانتشارها بدأ بعد ظهور العولمة وتحرير التجارة، من خلال امتداد جذورها في أدبيات اقتصاديات الأعمال، وتجارب الدول والدراسات والأبحاث والابتكار واقتصاديات التنمية وغيرها. ومن جملة تعاريفها هذه تعريف (بورتر)، إذ يرى أن العناقيد الصناعية هي "تجمعات جغرافية للمنشآت والمؤسسات المترابطة في مجال معين، وتمثل العناقيد مجموعة من الصناعات والكيانات الأخرى المهمة للمنافسة وتشمل موردي المدخلات المتخصصة مثل المكونات (الآلات والخدمات)، ومقدمي البنى التحتية المتخصصة، كما تمتد العناقيد أيضاً من المصب إلى القنوات والعملاء، وافقياً لمصنعي المنتجات التكميلية والمؤسسات ذات الصلة من خلال المهارات والتقنيات المشتركة، وأخيرا تشمل العناقيد المؤسسات الحكومية وباقي المؤسسات مثل الجماعات والوكالات ومنشآت التدريب والتطوير التي تقدم المعلومات والخبرات والتدريب المتخصصين والبحوث والدعم التقني" (Porter، 1998). وعلى هذه فان العناصر الرئيسة التي يستخدمها (بورتر) هي (التركيز الجغرافي، الربط بين الشركات والمؤسسات، وجود كل من المنافسة والتعاون والتخصص). وما يثار على ذلك هو ان حدود العنقود غالبا ما لا يتم اخذها في الاعتبار عند تحديد هذا المصطلح، أي عبارة (التركيز الجغرافي) والذي يستخدمه (بورتر) بشكل واسع، إذ ينطلق من مدينة أو دولة إلى باقي الدول المجاورة، ويرى بعض الاقتصاديين ضرورة استبعاد الموقع الجغرافي كعنصر من التعريف، ويرى اخرون بانه ضروري لأنه يدعم إمكانية الحصول على الموارد بشكل أسرع ويمثل فرصة لمراقبة أداء المؤسسات ويشكل ميزة تنافسية تخدم العنقود من خلال الموقع المشترك (other، 2007). ومن جملة التعاريف تعريف اليونيدو، اذ ترى ان العناقيد الصناعية هي "تركز قطاعي جغرافي لمؤسسات تنتج وتبيع مجموعة واسعة من المنتجات المرتبطة او المكملة لبعض" (The Unido Programmers, 2001). وعرفت العناقيد الصناعية أيضا على انها "تجمعات جغرافية محلية، إقليمية والمتصلة ببعضها البعض في مجال معين، مما يجعلها تمثل نظاماً متكاملا في الأنشطة لتدعيم وتشجيع التنافسية" (العوادي، 2012). كما عرفت أيضاً على انها "تجمعات جغرافية قد تكون محلية أو إقليمية والتي ترتبط ببعضها الآخر بعلاقات تكاملية ومصالح مشتركة في مجال معين بما يمثل منظومة من الأنشطة من أجل تقوية وتشجيع التنافسية" (صهيب، 2012).

كما تعرف العناقيد الصناعية بانها "تجمع يضم مجموعة من الشركات التي تجمع بينها عوامل مشتركة كاستخدام تكنولوجيا متشابهة أو الاشتراك في القنوات التسويقية ذاتها أو الاستقاء من وسط عمالة مشترك أو حتى الارتباط بعلاقات أمامية وخلفية فيما بينها ويضم هذا التجمع كذلك مجموعة من المؤسسات المترابطة والداعمة له، والتي يعتبر وجودها ضرورة لتعزيز تنافسية اعضاء التجمع" (فلاق، 2013).

ثانياً: خصائص العناقيد الصناعية:

 من بين جملة من الخصائص التي تتسم بها العناقيد الصناعية نذكر ما يلي:

1. قدرة العناقيد الصناعية على إيجاد موردين محليين لمدخلات الإنتاج، وبتكاليف أقل نسبياً من تكاليف استيرادها، ما ينعكس بصورة إيجابية على قدرة الصناعة التنافسية في الأسواق المحلية والعالمية، فكلما كان اتجاه الصناعات المدعمة والمرتبطة نحو انتاج بعض الأجزاء المحددة والمتخصصة من مدخلات الإنتاج، كلما كان لها دور أكبر في مساعدة الصناعة الرئيسة على التطور والمنافسة محلياً وعالمياً، ومثالاً على ذلك، صناعة الأحذية الإيطالية، فنجد أن هناك كثير من الصناعات تدعم هذه الصناعة وترتبط بها بصورة مباشرة، ما ساعد على خلق عنقود صناعي قادر على المنافسة والتميز عالميا.
2. تجمع جغرافي لشركات تربطها علاقات في سلة القيمة المضافة، مبنية على أساس تبادل الخبرات والسلع والموارد البشرية، أيضا شبكة من المؤسسات والمعاهد العامة والخاصة، ويُعد وجودها من العوامل المهمة المساعدة على تعزيز التنافسية بين أعضاء سلسلة العنقود. والترابط الحاصل في العناقيد الصناعية يمكن تقسيمه الى ترابطات رأسية أفقية، وهي عبارة عن علاقات تتم ما بين مؤسسات تكون في المرحلة الإنتاجية نفسها، والترابطات الأخرى، وترابطات رأسية امامية وخلفية، وتتمثل في كونها علاقات تتم بين مؤسسات تكون في مراحل مختلفة من العملية الإنتاجية، ويتحدد تركيز العنقود الصناعي وترابطاته سواء أكانت أفقية أم رأسية من خلال طبيعة الموقع الجغرافي والتركيز الجغرافي لمؤسسات العنقود الصناعي (بلقاسم، 2007).
3. وجود قنوات نشطة وفعّالة للمعاملات والاتصالات بين مؤسسات العناقيد الصناعية في ظل بنية تشاركية وتخصصية متينة، سواء لأسواق العمل أو الخدمات، تقوم على التشارك في الفرص والمخاطر لتي قد تواجه العنقود الصناعي. (Slipper، 2014)
4. التركيز الجغرافي للعناقيد الصناعية يختلف من عنقود لأخر، فيمكن أن يحدث على مستوى المدينة الواحدة أو في مجموعة مدن أو دولة بأكملها، وعلى ضوء التطور الهائل في وسائل النقل وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، يمكن ان تشمل العناقيد مجموعة من الدول المجاورة.

ثالثاً: مزايا العناقيد الصناعية:

تتجلى إحدى نتائج استراتيجية العناقيد الصناعية في أنه يمكن لفروق صغيرة في الظروف الأولية أن تقود إلى فروقات كبيرة في حجم المخرجات، وهكذا يمكن لعنقود ما أن يتمتع بأفضلية قليلة أو أولية محدودة فيما يتعلق بالقدرة على جذب المؤسسات، أي أن يحقق العنقود اقتصاديات حجم مهمة، وحالما تصبح مزايا الحجم بما يكفي، ستتسع الفجوة التي تفصل هذا العنقود الرائد عن منافسيه وربما تنقلب إلى قدرة تنافسية دائمة، ومثال على ذلك عندما ظهرت صناعة محركات الطائرات في الولايات المتحدة الأمريكية، أدى ذلك إلى نشوء صناعات متعددة تسهم في إنتاج هذه المحركات، كما ساعد ذلك على تطوير عمالة عالية التأهيل والتخصص في مجالات أخرى متعددة كهندسة الطيران والفضاء، وهذا ساعد الولايات المتحدة الأميركية في السيطرة على صناعة الطائرات التجارية، فما أن أطبقت الولايات المتحدة على الريادة في مجال صناعة الطائرات حتى أصبح من المستحيل اللحاق بركبها حتى من لدن منافسيها الذين لديهم القدرات التكنولوجية نفسها، اذ يتيح تطبيق استراتيجية العناقيد الصناعية تحقيق قدرات تنافسية لا يمكن الوصول إليها بسهولة، فقد كانت الطائرات الأميركية دائما أرخص من نظيراتها الأحدث والأقل تطوراً. (غريبر، 2013)

 ولتسليط مزيد من الضوء على مزايا العناقيد الصناعية، نورد الجدول رقم (1) على النحو الاتي:

الجدول (1) مزايا العناقيد الصناعية وأسباب اكتسابها

|  |  |
| --- | --- |
| المزايا | أسبابها |
| تعزيز الكفاءة وخلق مزايا تنافسية | وذلك نتيجة تشجيع التعلم والابتكار ومن ثم تطوير المزايا التنافسية المستدامة |
| انخفاض تكلفة الإنتاج | أعضاء العنقود قادرون على خفض التكاليف وتحسين مستويات الخدمة لعملائهم، فضلا عن انخفاض تكاليف النقل والاتصالات. |
| التنمية الاقتصادية الوطنية والإقليمية | إذ أن استراتيجية العناقيد تشجع وتطور القدرات إلى تؤدي إلى تطوير الميزة التنافسية المستدامة وتحفيز التنمية الاقتصادية. |
| تخصص على مستوى عال | عالي من المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، سواء من جانبي العرض والطلب وكذلك المؤسسات الداعمة للعنقود التي يمكن أن تسهم في مستويات عالية من التخصص. |
| انخفاض تكاليف الصفقات | الثقة داخل مؤسسات العنقود من المحتمل أن تحسن التعلم الجماعي ومن ثم فإن ذلك سيشجع المشاركة والإفصاح عن المعلومات والمعرفة التنظيمية ويقلل من تكاليف المعاملات. |

المصدر: اعداد الباحث بالاعتماد على:

-A. Karaev, S. C. L. Koh and L.T. Szamosi: The cluster approach and SME competitiveness: are view, Journal of Manufacturing technology Management, vol. 18(7), 2007, pp. 818-835.

-K. Niu: Organizational trust and knowledge obtaining in industrial clusters, Journal of Knowledge Management, vol. 14(1), 2010, pp.144-155.

رابعاً: أهداف العناقيد الصناعية:

 للعناقيد الصناعية مجموعة أهداف تتحقق على مستوى الاقتصاد ككل وأخرى على مستوى المؤسسات وفيما يلي بعض الأهداف (لبعل، 2015).

1. **على مستوى الاقتصاد الكلي:**
2. وسيلة تنمية إقليمية من خلال المساهمة في كل من لامركزية الاستثمارات على مستوى الإقليم المحلي، وجاذبية المناطق وتطوير الأيدي العاملة المتخصصة.
3. وسيلة لتطوير المهارات وذلك بتحقيق أفضل تكامل لسلاسل القيم، وبالتالي تقسيم للمهام الإنتاجية بفعالية أكثر، وذلك من خلال خلق قيمة المضافة وخلق فرص عمل ماهرة.
4. وسيلة لتطوير البحث والابتكارات وذلك بتشجيع التفاعل بين المتعاملين الاقتصاديين وبيئتهم من مراكز البحث، الجامعات، المخابر، والباحثين في مشكلات المؤسسات وغيرها.
5. وسيلة للشراكة والتعاون العملي بين القطاعين العام والخاص، باعتبار العناقيد الصناعية تنشأ بمجموعة أفراد وجهات خاصة والتي تحتاج دعم ومساندة بمبادرات وسياسات حكومية.
6. وسيلة لتطوير الصناعة من خلال التكامل الرأسي إنتاج والتكامل الأفقي على مستوى المنتج أو فروعه.
7. **على مستوى المؤسسات:**
8. زيادة الإنتاجية: فالهدف الأساسي الذي تسعى إليه المؤسسات خاصة الصغيرة والمتوسطة، من دخول في عمليات إنتاجية هو تحقيق أعلى معدلات إنتاجية لذلك فإن تكوين العنقود الصناعي يساعد هذه المؤسسات على تحقيق هدف زيادة الإنتاجية، فمن بين العوامل التي تؤدي إلى رفع مستوى الإنتاجية تتمثل في (لبعل، 2015):

• انخفاض تكاليف النقل: فمن خلال التركيز الجغرافي للمؤسسات المنتجة للعنقود الصناعي وتواجدها في مكان متقارب، تنخفض تكاليف النقل اللازمة لنقل المدخلات والمواد الخام بين مؤسسات العنقود.

* سهولة الحصول على المدخلات الإنتاجية: إذ يؤدي التقارب الجغرافي للمنتجين والموردين في المدخلات الأساسية اللازمة للإنتاج إلى سهولة حصول المؤسسات على احتياجاتها ومتطلباتها من المدخلات الأساسية من الموردين المحليين الذين يتواجدون بالقرب من العنقود.

• انخفاض تكاليف الصفقات: وهي تتعلق بكل تكاليف الأنشطة المتعلقة بتنفيذ المشروع ولا تدخل ضمن تكاليف الإنتاج مثل جمع المعلومات، التفاوض، الرقابة، والإشراف، فكلما انخفضت تكاليف الصفقات عن تكاليف الإنتاج تزداد فرص المؤسسة في التأثير على السوق من خلال توسيع وزيادة إنتاجيتها وأنشطتها.

• انخفاض تكاليف المخزون: فمن بين نتائج العلاقات العنقودية ظهور التكامل الخلفي، والذي يعني قيام المؤسسة بإنتاج بعض المواد الذي تحتاج إليها مؤسسات أخرى، كمدخلات في العمليات الإنتاجية، وتزداد سرعة تداول هذه المدخلات سواء كانت وسيطة أو سلع نصف مصنعة أو نهائية، فتنخفض حاجة المنتجين إلى الاحتفاظ بكميات كبيرة في المخزون، وبالتالي انخفاض التكاليف.

1. زيادة الحصة السوقية: فمن خلال انضمامها للعنقود الصناعي تسعى المؤسسات إلى التمتع بمزايا زيادة الطلب المحلي الناجم عن الصناعات المرتبطة، وبالتالي زيادة قدرة المؤسسة في الحصول على نصيب أكبر السوق، مما يزيد في قدرتها على مواجهة المنافسة المحلية أو الخارجية، ويرجع السبب في ذلك أن العناقيد تمثل أسواق مختلفة متركزة في مكان واحد، وبالتالي تمكن الموردين من الحصول على الأسعار المرضية وتحقيق الكفاءة المطلوبة في التسويق وخدمات ما بعد البيع.
2. زيادة القدرة الابتكارية وتطوير الكفاءات: فالانتماء إلى عنقود ما يساعد المؤسسات وبشكل كبير في تنمية وتحفيز الطاقات الابتكارية، والتي تمكن المؤسسات من الحصول على المدخلات الجديدة والمنتجات المتنوعة، وسرعة استجابة للحاجيات الجديدة دون بذل جهود كبيرة لدراسة السوق وسلوك المستهلكين، ذلك أن المعرفة حاليا تعتبر أحد مفاتيح النجاح لمواجهة المنافسة. (لبعل، 2015)

المبحث الثاني

التجربة الباكستانية للعناقيد الصناعية

أولاً: نبذة عن اقتصاد باكستان :

يحتل اقتصاد باكستان المركز الرابع والعشرين كأكبر اقتصاد في العالم من حيث تعادل القوى الشرائية والمركز الثاني والأربعين من حيث أكبر الناتج المحلي الإجمالي الصوري. يتجاوز تعداد سكان باكستان (238) مليون نسمه ( المركز الخامس عالمياً ) مما يمنحه ناتج إجمالي محلي اسمي للفرد الواحد قدره (1.357) في عام 2019 ، فيحتل بذلك المركز 154 في العالم ، كما تعادل القوة الشرائية للناتج المحلي الإجمالي للفرد الواحد فيه 5.839 في عام 2019 ، وبذلك يحتل المركز 132 في العالم .

 ويقدر الاقتصاد الباكستاني غير الموثق 36% من اقتصاده الكلي ، وهو ما لا يؤخذ بعين الاعتبار عند حساب الدخل الفردي، وباكستان من البلدان النامية، و واحدة من البلدان الأحد عشر التي عرفها (جيم أونيل) في ورقة بحثيه ، واعتبر أن هذه البلدان وبلدان المجموعة هم الأكثر احتمالات في أن يصبحوا من بين بلدان العالم الأكبر اقتصاداً في القرن الواحد والعشرين.

واقتصاد باكستان شبه صناعي يمتلك مراكز نمو على طول نهر الاندوس. تشمل المواد الخام الأساسية التي يتم تصديرها وهي المنسوجات والجلديات والبضائع الرياضية والكيمياويات والسجاد والموكيت والأدوات الطبية. تتمركز أقطاب النمو للاقتصاد الباكستاني على امتداد نهر الاندوس، والاقتصاديات المتنوعة في كراتشي، والمراكز المدنية الأساسية في بونجاب التي تتعايش مع المناطق الأقل تطوراً في البلد. وتعزز حوالات العمال الثابتة من الخارج احتياطات النقد الأجنبي في باكستان، ولكن نمو الواردات يتجاوز توسع الصادرات وقد يقلل من الاحتياطي ويثبط الناتج المحلي على المدى المتوسط. (R.m.wikipedia.org. ، بلا تاريخ)

 وفي أكتوبر 2016 تجاوز احتياطي العملات الأجنبية لباكستان 24 مليار دولار، وذكر تقرير من (بي أم أي ريسرش) أن باكستان هو أحد الاقتصاديات العشرة الناشئة مع تركيز خاص على محور التصنيع (The secret strength of paki، 2016). في عام 2016 قامت شركة أتلانتيك ميديا كومباني في الولايات المتحدة بتصنيف كاقتصاد قوي نسبياً في أسواق جنوب آسيا، وتوقعت نموه بشكل سريع خلال السنوات القادمة حيث أنه خلال الفترة ين يناير ويوليو من هذا العام كان مؤشر نمو الهند لسوق الأوراق المالية 6.67 % بينما أحرز سوق كراتشي للأوراق المالية 17 % (AMC، 2016).

 وصل الناتج المحلي الإجمالي لباكستان (بالأسعار الثابتة للدولار الأمريكي عام (2018) إلى (314.57) مليار دولار (thwack، 2006). فيما بلغ نفس الناتج (322.61) عام 2019 و (319.59) مليار عام 2020 حسب إحصاءات البنك الدولي، بعد أن كان الناتج (222.28) مليار عام 2010 و (270.56) مليار عام 2015 و (301.37) مليار عام 2017 (albankaldawli.org. ، بلا تاريخ).

 حملت السنوات الأخيرة نفحة من التفاؤل للاقتصاد في باكستان التي تعد موطناً لفرص اقتصادية هائلة بسبب الميزات التي تقدمها للاستثمارات الخارجية في ظل طلب متنامي في السوق على الإنتاج الصناعي وتمتع البلاد بشروط اقتصادية مقبولة. وتخطت باكستان التحديات الاجتماعية والاقتصادية والأمنية ووضعت أساسا للنمو الاقتصادي الكلي، وتوقعت مجموعة (برايس ووتر هاوس كوبرز) البريطانية أن تصبح باكستان في اطار اكبر 20 اقتصاد في العالم بحلول عام 2030، وقالت المجموعة أن الناتج المحلي الإجمالي لباكستان يتخيل له أن يصل إلى 1.78 ترليون دولار عام 2030(آباد، 2020). وتحسنت باكستان في مؤشر سهولة ممارسة الأعمال، إذ صنفت كواحدة من العشر الأوائل في العالم في مجال تنظيم الأعمال، كما أن نمو الناتج المحلي الإجمالي قد ازداد إلى 5.2 في المئة في عام 2017 وهو أعلى معدل منذ 10 سنوات. كما أن الزراعة تمثل 19% والصناعة %21 بينما وصل قطاع الخدمات إلى %60 من الناتج المحلي الإجمالي في عام 2017، ومع ظهور مشاريع ضخمة منها الممر الاقتصادي بين الصين وباكستان وميناء (جوادر) ونظام الأفضليات المعمم، فضلاً عن الفرص التي تقدمها الدول الخليجية فأن التجارة الباكستانية تستهدف حجماً مستقبلياً يصل إلى 350 مليار دولار بحلول الأعوام الخمسة القادمة. غير أن الاقتصاد الباكستاني سجل تفاوتاً في الأداء على مرِّ التاريخ، إذ كان يعاني أحياناً من ظروف متراجعة فيما يحقق في أحيان أخرى مستويات عالية من النمو الاقتصادي من خلال الإنتاج الزراعي ومستويات مرتفعة من الإنتاجية أيضا من خلال التنمية الصناعية. ونجح الاقتصاد الباكستاني في تحقيق نمو ملحوظ خلال الأعوام الماضية، وشكلت الإصلاحات الاقتصادية التدريجية والإجراءات الأمنية التي اتخذتها الحكومة واقعة التنمية الاقتصادية للبلاد على الرغم من التقلبات الاقتصادية العالمية، إذ استمر النمو الاقتصادي الوطني الباكستاني بوتيرة معتدلة في الوقت الذي أثمرت فيه السياسات الاستراتيجية للحكومة وإصلاحاتها الهيكلية إلى حد كبير. وفي غضون ذلك شهدت معدلات التضخم انخفاضاً ملحوظاً في حين انكمش العجز ما ساهم في زيادة قدرة عموم الناس على تحمل تكاليف السلع الضرورية، فضلاً عن ارتفاع معدلات نمو الناتج المحلي الإجمالي ولو أنه لم يصل إلى الهدف المحدد.

 وكذلك تسير المؤشرات الاقتصادية في اتجاه إيجابي مع وكالات التصنيف العالمية التي رفعت تصنيف باكستان حيث نظام الأفضليات المعمم ساعد الصادرات الباكستانية التي زادت قيمتها إلى الاتحاد الأوربي كما أن القطاع الخارجي بات أكثر استقراراً على خلفية النمو القوي في تحويلات العاملين بالخارج والموقف القوي للاحتياطي النقدي واستقرار أسعار صرف العملات. وكشف عن أن معدلات الفائدة وصلت إلى اقل مستوى انخفاض منذ 42 عاماً مما ساعد في التوسع بمنح القروض الائتمانية إلى القطاع الخاص الأمر الذي يبشر باستمرار النشاط الاقتصادي وبنظرة مستقبلية اكثر إشراقا.

المبحث الثالث

تجربة العناقيد الصناعية في سيالكوت (Sialkot) في باكستان

 تعرف مدينة سيالكوت الباكستانية بمدينة الابتكار والأبداع؛ لما تنتجه آلاف المصانع فيها من بضائع متنوعة ذات جودة عالية وفريدة، وحاز الكثير من هذه البضائع على شهادات تقدير دولية مما دفع شركات عالمية كبيرة في أمريكا الشمالية و أوربا ودول أخرى للتهافت على منتجات هذه المدينة، وبالرغم من صغر حجم هذه المدينة نسبياً بالمقارنة مع مدن باكستانية أخرى، إذ لا يزيد عدد سكانها عن 700 الف نسمة، فأن أنتشار وتطور الصناعة فيها وامتلاك سكانها للمهارات الفنية في مجالات عديدة أكسبها سمعة دولية كبيرة. تقع سيالكوت على بعد 300 كيلو متر جنوب شرق العاصمة الباكستانية إسلام آباد وتشتهر بصناعات عدة منها الأدوات الطبية والرياضية والجلود والملابس وغيرها ، وتصل قيمة صادرات مدينة سيالكوت إلى 800 مليون دولار سنوياً بما يقارب 9% من إجمالي الدخل القومي (عبدالسلام، 2012). تعود نشأة عنقود سيالكوت الصناعي الباكستاني إلى عام 1890، ولذلك فأن صناعة هذا العنقود لها جذور عميقة في قطاع إنتاج الأدوات الطبية بالذات، وقد بدأت الأعمال الأولية لسيالكوت مع الأطباء البريطانيين الذين حصلوا على خدمات من هذه الصناعة تمثلت في إصلاح أدوات معينة ، وأنواع مختلفة من السكاكين المنتجة والمستخدمة في العلميات الجراحية وحصلت على رضا تام من قبل الأطباء، ومع مرور الزمن حققت صناعة الأدوات الجراحية في سيالكوت شعبية كبيرة، وتهافتت المستشفيات الواقعة في الهند البريطانية لشراء الأدوات الجراحية والأسنان من سيالكوت حتى عام 192(ناصر، 2018). كان تركيز هذه الصناعة سوق الهند البريطانية ، وبحلول عام 1930 أصبحت هذه الصناعة مصدر لإقليمية ناجحة ، ومن ثم بدأت تدريجياً تبحث عن أسواق أخرى من خلال تصدير منتجاتها نحو الخارج خاصة نحو كل من إنكلترا ومصر وأفغانستان وغيرها ، وخلال الحرب العالمية الثانية أمرت بريطانيا أن تخصص سكايلوت في تصنيع الأدوات الجراحية التي كانت تستخدم من قبل دول التحالف.

 بدأت صناعة سيالكوت توسعها نحو الصادرات على نطاق واسع ، وحصلت على مستويات عليا من الجودة ، من خلال إعداد دراسات عن جودة منتجاتها قبل طرحها في الأسواق، وعلى سبيل المثال، إعداد مكتب في مدينة سيالكوت لرصد مراقبة الجودة قبل تصدير الأدوات الجراحية إلى أسواق عالمية عالية المستوى كأميركا الشمالية و أوربا الغربية ، وقد وضعت باكستان صورة الدولة المصدرة للأدوات الجراحية المتميزة وذات جودة ، مما أعطاها سمعة جيدة و وتيرة تصاعدية لقيمة صادراتها حيث قدر إجمالي صادراتها سنة 2009 بحوالي 225 مليون دولار ، ليرتفع في السنة التالية إلى 260 مليون دولار (ناصر، 2018).

 وبسبب انتشار إعداد كبيرة من المصانع في مدينة سيالكوت ، فأن هذه المدينة لا تعاني من مشكلة البطالة المستشرية في بقية المدن الباكستانية. ويعد تعاون أصحاب مصانع سيالكوت وتجارها فيما بينهم أحد أسرار نجاح هذه المدينة وشهرتها عالمياً، والملاحظ في إقليم سيالكوت أن أصحاب الصناعات فيها يقدمون 2.5 % من عائدات مصانعهم لصالح تطوير البنية التحتية في المدينة بما ذلك بناء مطار دولي (Nadvi, 1996).

 وبالتالي تعد سيالكوت المدينة الوحيدة في العالم الذي يشرف القطاع الخاص فيها على تقديم معظم الخدمات الأساسية فيها للسكان، ابتداءً من تطوير قطاع الاتصالات ومروراً بتمهيد الطرق و وصولاً إلى بناء مطار دولي وميناء ارضي وغيره، ويعد عنقود سيالكوت لإنتاج الأدوات الجراحية في باكستان واحداً من أهم العناقيد الصناعية الأخرى في المدينة والتي تنتج الملابس الجلدية والأدوات الرياضية، كما يؤدي دوراً هاماً (عنقود الأدوات الجراحية) في السوق المحلية ويساهم بنسبة كبيرة في الصادرات. وينتج عنقود الأدوات الجراحية أدوات متخصصة منها المقصات، المبضع الجراحي، ومدى كامل من الآلات الدقيقة المتخصصة من حديد الدرجة الأولى العالي المقاوم للصدأ، ويشتمل على اكثر من 300 منتج.

 ويتكون العنقود من 1500 مشروع صغير متخصص في مراحل معينة من طريقة الإنتاج، بجانب هذه المشروعات، هناك ما يقدر بـ 1500 من الموردين، وأكثر من 800 وحدة من المشروعات المتوسطة التي تزود أنواع مختلفة من الصناعات والخدمات التكاملية. ويصدر 90% من ناتج سيالكوت، إلى أوربا وأمريكا الشمالية، بينما يشارك العنقود بحصة 20% من الصادرات العالمية، ولهذا تعد باكستان المصدر الأكبر الثاني من الأدوات الجراحية عالمياً بعد (Nadvi و Halder، 2004).

ثانياً : التحديات والمخاطر التي واجهت عنقود سيالكوت الباكستاني :

 في النصف الثاني من الثمانينيات كانت المشروعات (الصناعية) الصغيرة تعتمد على السوق الأمريكية لتسويق منتجاتها من الأدوات الجراحية وبدرجة كبيرة، إضافة إلى أسواق أوربا الغربية. وقد واجهت تلك المشروعات تحديات ومخاطر كبيرة هددت وجود هذه الصناعة عام 1994، وترجع جذور هذه المخاطر والتحديات إلى قرار تقييد منظمة الغذاء والأدوية العالمية (FDA) لواردات الأدوات الجراحية من سيالكوت، التي اعتبرتها مصنوعة من معادن غير مقبولة لمواصفات ومقاييس الجودة العالمية (Nadvi، 1999). وقد أصرت تلك المنظمة على ضرورة حصول هذه الواردات على شهادة الجودة المحددة، وهذه الشهادات هي شهادة GMP وهي أحد مقاييس الكفاءة وهي قريبة الارتباط بمقاييس الجودة العالمية مثل الأيزو 9000 وسلاسلها. وتضمن هذه المقاييس تحقيق مستوى الجودة في كل مرحلة من مراحل الإنتاج سواء في تصميم المنتج، أو عملية التصنيع والتوزيع، ويتطلب تحقيق المشروعات للمستوى المطلوب من الجودة حدوث تغيرات في تنظيمات الإدارة والإنتاج في المشروعات، ويرتبط حدوث هذه التغيرات بتحفز مستوى التعليم والتدريب وتدفق المعلومات، وانتشار المعرفة على مستوى المشروع الفردي، وذلك بجانب حدوث تغيرات في العلاقات الأفقية والرأسية بين المشروعات. ولكي يتمكن المنتجون من مواجهة شروط الجودة العالمية ورفع مستوى الكفاءة الاقتصادية ويجب عليهم تخفيض مستوى التكاليف وزيادة مستوى الإنتاج، وفي الوقت الذي صدرت فيه هذه القرارات، كان 75 % تقريباً من المشروعات الكبيرة المنتجة للأدوات الجراحية قد حصلت على شهادة الأيزو 9000، وحدث ذلك في الوقت الذي لم تكن المشروعات الصغيرة لديها أية معرفة عن هذه الشهادات. ويرجع السبب في ذلك لعدم معرفة المؤسسات الداعمة للمشروعات الصغيرة والمتوسطة، مثل مركز تنمية الصناعات المعدنية (MIDC)، أو اتحاد صناعة الأدوات الجراحية لأي معلومات عن هذه الشهادات (عبدالسلام، 2012).

 وقد ترتب على تلك المخاطر انخفاض مبيعات المشروعات الصناعية الصغيرة والمتوسطة إلى الأسواق الأمريكية، والتي كانت اكبر مستوعب لصادرات تلك المشروعات ، إلى جانب توقف إنتاج بعض المشروعات الصغيرة تماماً. وتحولت بعض المشروعات لخطوط إنتاج أخرى مع محاولات لدخول أسواق جديدة في أوربا واسيا وأفريقيا، وبعد حدوث تلك المخاطر والأضرار الكبيرة التي لحقت بمشروعات إنتاج الأدوات الجراحية في سيالكوت استطاعت المشروعات الصغيرة والمتوسطة التغلب على ذلك من خلال تكوين عنقود يضم تلك المشروعات، وقد تكون هذا العنقود من 300 مشروع صغير، 80 مشروع متوسط، 50 مشروع كبير، 1500 مقاول من الباطن ، مجموعة مؤسسات مدعمة ومساعدة ، ومن هذه المؤسسات (Nadvi، 2004):

* ( Metal Industries Development center ) MIDC .

 وهو مركز لتنمية الصناعات المعدنية ولتوفير الخدمات الفنية للمشروعات .

* ( The Surgical Instrument Manufacture's Association ) SIMA .

 وتقوم هذه المؤسسة بتوفير الواردات للمجتمع، وتقوم بتقديم تسهيلات النقل، وينتج العنقود 2000 نوع من الأدوات الجراحية، وتعد السوق الأمريكية أكبر مستوعب لإنتاج العنقود، إذ استوعب حوالي 60% من إجمالي صادرات العنقود، ويتم تصدير الأدوات الجراحية المصنوعة من الحديد المصقول عالي الجودة إلى أوربا الغربية خاصة إنجلترا، ويرجع ذلك لوجود عدد كبير من المقاولين من الباطن يعملون في إنتاج الأدوات الجراحية عالية الجودة (عبدالسلام، 2012).

ثالثاً: النتائج الإيجابية التي حصلت عليها المشروعات الداخلة في العنقود :

* استطاعت المشروعات الداخلة في العنقود الاستفادة من مزايا الكفاءة التجميعية مما أدى إلى رفع القدرة التنافسية لمشروعات العنقود.
* وجود المشروعات داخل العنقود جعلها تستفيد من الخدمات التي تقدمها مؤسسات العنقود، والتي تعد مصدراً هاماً لتدفق المعرفة والتكنولوجيا من الخارج، فضلاً عن تدفق المعلومات بين المشروعات، وتدعم هذه المؤسسات التعاون بين المشروعات سواء كان رأسياً أو أفقياً ويتضح ذلك مما يلي (Nadvi، 2004):
* في أبريل 1995 م وبعد مرور 11 شهر على قرار (FDA) بإصدار معايير الجودة طلبت مؤسسة توفير الواردات بالعنقود SIDA من الحكومة الباكستانية تقديم المساعدات المالية لمشروعات العنقود ، علاوة على مطالب الحكومة من مؤسسة SIDA بضرورة عقد الاتفاقيات مع مستشاري الجودة في الولايات المتحدة الأمريكية لدراسة مدى إمكانية توفير التدريب الفني اللازم للمنتجين لتسهيل الحصول على شهادة GMP .
* وفي يناير 1997 حصل 75 منتج على شهادة GMP بعد حصولهم على التدريب اللازم، وبعد 10 اشهر أخرى وفي نوفمبر 1997 ازداد عدد الحاصلين حتى وصلوا إلى 133 مشروع، وفي عام 2005 وصل عدد المشاريع في العنقود والحاصلة على هذه الشهادة إلى 200 مشروع (Nadvi و Halder، 2004).

ويمكن إيجاز وتحديد الدور الذي لعبه العنقود لإحداث هذه النتائج الإيجابية فيما يلي :

1. حدوث تغيرات في الروابط الأفقية (Nadvi، 1999).

 بعد حدوث المخاطر حدثت تغيرات في الروابط الأفقية، أي تغيرات في العلاقة بين المشروعات بعضها ببعض، وكذلك حدثت تغيرات في علاقة المشروعات بمؤسسة توفير واردات العنقود (SIMA)، حيث أشارت دراسة K. Nadvicvb 1999 ، والتي أجريت على عينة من 60 مشروع من مشروعات عنقود سيالكوت، وتوصلت إلى أن هناك زيادة في درجة تبادل المعلومات بين مشروعات العنقود، نتيجة لتحاور وتعاون المشروعات معاً في كيفية مواجهة المخاطر وتبادل المعلومات بين المشروعات فيما يتعلق بالدور والجهود التي تقوم بها مؤسسة SIMA .

 وقد استفاد عدد كبير من مشروعات العنقود من خدمات مؤسسة SIMA التي طالبت الحكومة بتمويل ودعم الاستشارات الأجنبية لمساعدة المشروعات، وتأهيلهم للحصول على الشهادة، ووافقت الحكومة الباكستانية على تقديم مساعدة قدرها 1.6 مليون دولار، كما طالبت المؤسسة الحكومة أيضا بأن يصل حدّ الائتمان المتاح لإقراضي مشروعات العنقود قروضاً ميسرة إلى 2.5 مليون دولار .

 وأثبتت الدراسة الميدانية (Nadvi، 2004)، أيضا حدوث زيادة في العلاقات الأفقية بين المشروعات في العنقود من جهة وبين مؤسسة SIMA من جهة أخرى، ويتضح ذلك من أن 61.6 % من العينة استخدموا خدمات المؤسسة بصورة أكبر مما كانت عليه قبل حدوث المخاطر، ويرجع ذلك لاستجابة المؤسسة السريعة لمواجهة المخاطر.

 وكان هناك وجهة نظر شائعة بين المشروعات الصغيرة قبل حدوث المخاطر وهي أن مؤسسة SIMA تدار بواسطة المشروعات الكبيرة المنتجة للأدوات الجراحية، وتسيطر عليها (بالرغم من قلتهم لكن نفوذهم كبير)، ونتيجة لذلك يتم توجيه سياسة المؤسسة على نحو يتضمن تحقيق مصالح المشروعات الكبيرة على حساب مصالح المشروعات الصغيرة، إلا أنه مع حدوث المخاطر أثبتت الأحداث خطأ ذلك بعد أن أهتمت مؤسسة SIMA بأن يحصل 200 مشروع في العنقود على التدريب، وذلك لان المشروعات الكبيرة تستطيع الحصول على شهادة GMP بطلب التدريب من المستشارين الأمريكيين مباشرة وعلى نفقتهم الخاصة .

 ونتيجة للتعاون الأفقي (الأداء المشترك) بين المشروعات وبين المؤسسات المدعمة استطاعت المشروعات الصغيرة داخل العنقود الحصول على شهادة GMP والاستمرار في الإنتاج والتصدير مرة أخرى.

1. **حدوث تغيرات في الروابط الرأسية :**

 لعلاج المخاطر والتحديات التي تعرضت لها صناعة الأدوات الجراحية في سايلكوت كان لاُبدّ من تخفيض مستوى التكاليف وزيادة الإنتاجية عن طريق تحقيق التوسع رأسياً وأفقياً، ويتطلب تحقيق مستوى الجودة المطلوب وتدفق المعلومات من خلال الموردين والمشترين المتعاملين مع مشروعات العنقود، وفي حالة فشل الموردين في توفير المواد الخام وفقاً لمستوى الجودة المطلوبة فإن المنتجين بدورهم لن يستطيعوا إنتاج السلع بنفس مستوى الجودة أيضاً، وتحقيق المنتجين لمستوى الجودة العالمية يمكنهم من تخفيض تكاليف المعاملات .

 وتعني الروابط الرأسية: وجود الارتباطات والتعاون بين الموردين المحليين والمقاولين من الباطن والمشروعات والمشترين الأجانب، وبعد حدوث المخاطر استخدم أكثر من 75% من مشروعات العنقود التعاقدات من الباطن للحصول على الحديد المصقول عالي الجودة والمدخلات الأخرى، وكذلك في تنظيم الإنتاج.

 وهناك علاقة وطيدة أيضاً بين المنتجين والمشترين الأجانب ، ويمثل المشترون الأجانب 85 % من مصادر المعلومات السوقية والفنية بالنسبة لمشروعات العينة التي شملتها الدراسة السابقة .

ويمكن تحليل الروابط الرأسية إلى :

* روابط خلفية وتكون بين المشروع والموردين للمواد الخام من ناحية ، وبين المشروع والمقاولين من الباطن من ناحية أخرى .
* روابط أمامية وتكون بين المنتجين والمشترين سواء كانوا أجانب أو محليين ، ويمكن تحليل هذه الروابط الرأسية والتغيرات التي طرأت عليها مع حدوث المخاطر في العنقود وكما يلي :
1. الروابط الخلفية : يستعرض الجدول رقم (7) التحسن في مستوى التعاون بين المشروعات والموردين، حيث يلاحظ زيادة درجة تبادل المعلومات والخبرة مع الموردين وبين المشروعات، مما يؤكد هذا على زيادة التعاون الرأسي بين الموردين والمنتجين، فمع مستويات الجودة المطلوبة لابد من توافر الجودة في مدخلات الإنتاج مما أدى لضرورة زيادة درجة الاتصال بين الموردين والمنتجين وتبادل المعلومات .

الجدول (7) التحسن في التعاون بين المشروعات والموردين

|  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- |
| أوجه التعاون | المشروعات الصغيرة( عدد = 21 ) | المشروعات المتوسطة( عدد = 22 ) | المشروعات الكبيرة( عدد = 17 ) | إجمالي المشروعات( عدد = 60 ) |
| زيادة في تبادل الخبرة والمعلومات % | 61.9 | 50 | 53 | 55 |
| زيادة في التعاون لتحسين الجودة % | 23.8 | 31.8 | 35.3 | 30 |

Source: Nadvi, K., Collective Etticiency and collective Failure "The response of the Sialkot surgical instrument cluster to global quality pressures", world development, 27, N.9, 1999, P.1614.

1. الروابط مع المقاولين من الباطن : من شروط تحقيق المشروعات المنتجة للأدوات الجراحية، مستوى الجودة المطلوبة توثيق كل من (Batch , lot) في كل مرحلة من مراحل الإنتاج، ويعرف الـ (Batch) بأنه الكمية المنتجة في عملية واحدة ، ويجب أن تحمل كروت توثيق خاصة بها ، أما الإنتاج بالقطعة وهو (lot) فهو أيضاً يحتاج إلى نفس الكروت .

 أما في حالة إسناد العملية لمقاولين من الباطن فيكون التوثيق مسؤولية هؤلاء المقاولين الذين غالباً ما يكونوا أميين، علاوة على أنهم غالباً ما يكون لديهم نقص في التدريبات الإدارية وفي هذه الحالة فأن بعض المشروعات خفضت من حجم تعاقداتها من الباطن، ولجأ البعض الآخر لتعيين مشرفين للتأكد من عملية التوثيق.

 ويرجع ذلك التخفيض لحرص المنتجين على أن تكون عملية التوثيق صحيحة حتى يحقق المنتج مستوى الجودة العالمية المطلوب، والنتيجة العامة هي انخفاض في حجم التعاقدات بين المشروعات والمقاولين من الباطن، ويتضح ذلك من الجدول رقم (8).

الجدول (8) الانخفاض في التعاقدات بين المشروعات والموردين من الباطن في العمليات الأساسية

|  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- |
| الانخفاض في التعاقدات من الباطن بعد أزمات FDA | المشروعات الصغيرة( عدد = 21 ) | المشروعات المتوسطة( عدد = 22 ) | المشروعات الكبيرة( عدد = 17 ) | إجمالي المشروعات( عدد = 60 ) |
| العمليات الرئيسة |  |
| طرق المعادن % | 4.8 | 9.1 | 11.8 | 8.3 |
| الصقل % | 4.8 | 13.6 | 17.7 | 11.7 |
| البرد ( البرادة ) % | 14.3 | 27.3 | 29.4 | 23.3 |

Source: Nadvi, K., Collective Etticiency and collective Failure "The response of the Sialkot surgical instrument cluster to global quality pressures", world development, 27, N.9, 1999, P.1614

1. الروابط الأمامية : والمقصود بها الروابط مع المشترين ، ويلعب المشترون الأجانب في حالة إنتاج الأدوات الجراحية في سيالكوت دوراً هاماً، وقد كانت الروابط بين المشترين الأجانب والمنتجين المحليين قوية حتى أزمات 1994، ويعد المشترون الأجانب مصدراً مهماً رئيساً للتكنولوجيا، كما انهم قد لعبوا أيضاً دوراً هاماً بعد الأزمات لمساعدة مشروعات العنقود لتحقيق مستوى الجودة المطلوب للحصول على شهادة GMP .

 وقد تمثلت مساعدة الأجانب لمشروعات العنقود في إرسال المهندسين والخبراء لتدريب العاملين في مشروعات العنقود لمدة ثلاثة أشهر للحصول على شهادة GMP ، ومن ناحية أخرى فأن الاستشارات الأمريكية التي حصلت عليها مشروعات داخل العنقود ساهمت بشكل جوهري في تحسين مستوى الجودة، وحدث هذا التحسن في شكل المعلومات والخبرات وتنظيم الإنتاج، ويوضح الجدول رقم (9) مظاهر التحسن في تعاون المشروعات مع الشترين الأجانب.

الجدول (9) مظاهر التحسن في تعاون المشروعات مع المشترين الأجانب

|  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- |
| أوجه الروابط مع المشترين | المشروعات الصغيرة( عدد = 21 ) | المشروعات المتوسطة( عدد = 22 ) | المشروعات الكبيرة( عدد = 17 ) | إجمالي المشروعات( عدد = 60 ) |
| زيادة في تبادل المعلومات والخبرات % | 47.6 | 63.6 | 76.5 | 61.7 |
| زيادة التعاون لتحسين الجودة % | 61.9 | 81.8 | 47.1 | 65 |
| زيادة التعاون في التوسع الفني % | 4.8 | 18.2 | 29.4 | 16.6 |
| زيادة التعاون لتنظيم الإنتاج % | 7 | 9.1 | 7 | 3.4 |
| زيادة التعاون في تنمية نظام اعتبارات الجودة % | 30 | 27 | 31.3 | 29.3 |

Source: Nadvi, K., Collective Etticiency and collective Failure "The response of the Sialkot surgical instrument cluster to global quality pressures", world development, 27, N.9, 1999, P.1614.

 ونتيجة للتغيرات التي حدثت في الروابط الأفقية والرأسية ، وحدوث تغيرات في دور المؤسسات أيضاً، وصلت مبيعات العنقود في أواخر عام 1997 لمستوى أعلى منه قبل حدوث المخاطر في عام 1994، ووصلت قيمة المبيعات إلى 125 مليون دولار في 1996 – 1995 بالمقارنة مع حوالي 109 مليون دولار عام 1994 – 1993 ، وحصل 130 مشروع من 300 مشروع العنقود على شهادة GMP ، وحصل مشروعان على شهادة الأيزو 9002 .

 وقد حقق العنقود في عام 1997م زيادة في المبيعات قدرها 68 % منها مقارنة لعام المخاطر 1994، وقد ازداد مستوى التوظف في أكثر من 50 % من مشروعات العنقود ، وحصل ثلثي مشروعات العنقود على شهادة GMP ، بينما بدأ 37 % من العاملين عمليات التدريب للحصول على شهادة الأيزو 9002. وبالتالي تخطت المشروعات الصغيرة والمتوسطة الخاطر التي لحقت بها وذلك عن طريق الانضمام إلى العنقود، ومن ثم دعمت قدرتها التنافسية في ظل الاقتصاد العالمي الجديد (عبدالسلام، 2012).

اولاً: الاستنتاجات:

1. تعد العناقيد الصناعية شكلاً ناجحاً للعلاقات التشابكية بين المشروعات المختلفة، ويعتمد نجاحها على وجود ترابط قوي، وأن يعمل كل ذلك في بيئة مشجعة.
2. تؤدي العناقيد الصناعية دوراً ريادياً في النهوض بالاقتصاد الوطني وتنميته ودفع قدرته على مواجهة تحديات العولمة وتحرير التجارة والمنافسة.
3. حظيت العناقيد الصناعية باهتمام كبير في اقتصاديات العالم كافة بسبب قدرتها على تفعيل الترابط والتشابك الاقتصادي للدول والحد من مخاطر العولمة والمنافسة مع المنتجات المستوردة، وتعد سبيلاً لدمج الصناعة في الاقتصاد العالمي عبر زيادة تنافسيتها.
4. ترتكز العناقيد الصناعية على التركيز الجغرافي والتخصيص والابتكار والمنافسة والتعاون هو ما يمكنها من تحقيق الميزة التنافسية المطلوبة.
5. تجربة باكستان قد تخطت المشروعات الصناعية الصغيرة والمتوسطة المخاطر التى لحقت بها وذلك عن طريق الانضمام إلى العنقود، ومن ثم دعمت قدرتها التنافسية في ظل الاقتصاد العالي الجديد.

ثانياً: الاقتراحات

1. ضرورة دعم الدولة لتطوير العناقيد الصناعية لما يمككن أن تحققه هذه العناقيد من أثر على الأداء الاقتصادي للدولة من خلال توفير بنية تحتية داعمة لنمو العناقيد الصناعية.
2. بذل المزيد من الجهود من طرف الهيئات الحكومية لتوعية رؤساء المشروعات بأهمية العناقيد الصناعية من أجل التوعية بالفوارق بين التنافس والتعاون للوصول بالعنقود لمراحل أكثر تطوراً.
3. ضرورة تفعيل دور العناقيد الصناعية في تنمية المشروعات الصغيرة والمتوسطة من خلال الآتي:
4. فسح المجال للقطاع الخاص لإدارة هذه الصناعة، بأشراف الحكومة لتقديم الدعم التشريعي والاستشاري والتوجيهي.
5. فسح المجال للقطاع الخاص لإدارة وتمويل الصناعات التي تكون اغلب مدخلاتها مستوردة، والتي تؤدي إلى رفع تكاليف الوحدة المنتجة، مع تقديم الدعم اللازم من الحكومة لهذه الصناعات لمساعدة القطاع الخاص على النهوض بها.
6. انشاء مشروعات مشتركة جديدة يساهم فيها العاملون في العنقود من أجل تطوير نوعيات جديدة من التكنولوجيا أو من أجل التسويق المشترك أو لإنتاج مدخلات وسيطة.
7. دعم وأنشاء حاضنات الاعمال لما لها من دور مهم في دعم وتكوين العناقيد الصناعية.

المصادر:

إسلام آباد، البيان (الفجر)، وكالة، albayan.ae .

آمال بن ناصر، أساليب التعاون الحديثة بين المؤسسات ودورها في تنمية وتطوير المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، دراسة تجارب بعض الدول الرائدة.

جيمس غريبر، الاقتصاد الدولي، ترجمة هيثم عبسي وأخرون، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دمشق، سوريا، 2013.

خبابة صهيب، دور المناطق الصناعية في تحقيق التنمية المستدامة في المنطقة الأورو مغاربية . دراسة مقارنة بين فرنسا والجزائر، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة فرحات عباس سطيف1، الجزائر، 2012.

زايري بلقاسم: العناقيد الصناعية كاستراتيجية لتطوير المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر، مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، 74، 2007.

شوقي جباري وحمزة العوادي، "قراءات في التجارب الدولية الرائدة لاستراتيجية العناقيد الصناعية"، المجلة الجزائرية للعولمة والسياسات الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة أم البواقي، الجزائر، العدد 3، 2012.

محمد راتول وصليحة فلاق، "العناقيد الصناعية كآلية لمواجهة التحديات المؤسسات الصغيرة والمتوسطة"، الملتقى الوطني حول "دور التجمعات والعناقيد الصناعية في تنمية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة وفي دعم تنافسيتها محلياً ودولياً"، كلية العلوم الاقتصادية والتجارب وعلوم التسيير، جامعة قالمة، 2013.

مصطفى محمد عبد السلام، دور العناقيد الصناعية في إدارة مخاطر المنشآت الصناعية الصغيرة والمتوسطة، المجلة المصرية للتنمية والتخطيط، المجلد (20)، العدد (1)، 2012.

مصطفى محمود محمد عبد العال عبد السلام، دور العناقيد الصناعية في إدارة مخاطر المنشآت الصناعية الصغيرة والمتوسطة، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية , جامعة الزيتونة.

وهيبة لبعل، العناقيد الصناعية مدخل لتحسين تنافسية المؤسسات، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد خيضر، بكسرة، الجزائر، 2015.

albankaldawli.org.

Brown & other: Towards a new conceptualization of clusters, please consult authors, Sydney Australia , 2007.

Malcolm Bo' thwack (1 June 2006) Pakistan steels itself for sell – BBC News .

Michael E. Porter: Clusters & the New Economic of competition, Harvard Business Review, 1998.

Nadvi , K., Small firm Industrial Districts in Pakistan , Doctoral thesis , Sussex : Institute of Development studies , University of Sussex , UK, 1996.

Nadvi K, and Halder, G., ' Locl Clusters in Global Value Chains : Exploring Dynamic linkages between Germany and Pakistan, IDS working paper 152. Institute of Development studies, Brighton, 2004.

Nadvi, K, and Halder, G., "the Dynamics of inter; linked clusters" the surgical instruments sector of Sialkot, Pakistan and Tuttlingen, Germany, mimeo Brighton, institute of Development studies, 2005.

Nadvi, K., shifting ties, social networks in the surgical instrument cluster of Sialkot, Pakistan, Development and change Vol. 30, NO. 1, 1999.

Nadvi, K., The cutting Edge: Collective Efficiency and International competitiveness, 1999.

Nadvi, K., The Effect of Global standards on Local producers: A Pakistani case study, Local Enterprises in the Global economy: issues of Governance and upgrading Edward Elgar press, Cheltenham, forthcoming, 2004.

Pakistan top emerging economy among south Asia markets. AMC. مؤرشف من الأصل في 5 سبتمبر 2016

Philip McCann, Geography :Trade and Growth- Problems and Possibilities for the New Zealand ,Economy, newz ealand treasury, 2003.

R.m.wikipedia.org

The secret strength of paki : train's Economy . 2116 . مؤرشف من الأصل في 1 يناير .

the unido programmers: development of clusters & networks of smes, Vienna 2001.

Timothy F. Slipper : clustering occupants, Indiana Business Review, 2014.